الفصل الثالث عشر

صحيح أنني عدت إلى الوطن، غير أنه لم يسبق لي أن شعرت بمثل هذا الضياع، بمثل هذا اللايقين بشأن ما أنا متوجهة نحوه.

صباح هبوطي في مطار دالاس الدولي بفيرجينيا، جرجرت نفسي إلى **البوست**، محرومة من النوم ودون حمام "دوش". تجولت في متاهة المقصورات إلى أن وصلت إلى مكتبي في القسم المالي من غرفة الأخبار. لوحة الاسم المعدنية العائدة لي لم تعد موجودة. في الأسابيع اللاحقة بقيت مسكوناً بكابوس هذا التفصيل، الذي رأيته مؤشراً أكيداً على أنني لم أعد صاحبة مكان في غرفة الأخبار. قدماي باتتا تؤلمانني من المشي مسافة ميل للوصول إلى العمل في أحذية جلدية. كنت أنتعل الخفافات في المكتب في العراق، وأرتدي القمصان القطنية الضيقة والسراويل الخاكي الملطخة بالحبر. هذه الملابس اليابسة، الحرفية بدت وكأنها زي موحد. كنت نَمْلة عنيدة، مصرة على التخلف عن الركب والسير إلى الخلف بعكس التيار.

لدى إعادة سردي للقصص على مسامع محرري، كنت أشتم رؤسائي مثل أفضل شباب الجيش الذين تعايشت معهم. مع أنني لم أكن جندية، فقد كنت

مراسلة حربية شرسة، فإن تظاهري الخارجي بالشجاعة كان يتطلب تأكيداً مباشراً لاحتمال وجود حياة فيما بعد العراق. في المقام الأول، كنت أريد نبضاً جديداً في **البوست**. كنت أريد أن أكتب عن شيء ذي معنى، أن أهتدي إلى قصة، إلى مهمة، أستطيع احتضانها، اعتناقها كما سبق لي أن كنت قد احتضنت واعتنقت قصة العراق وقضيته. لم أكن على يقين بشأن ما كانته تلك القصة، يكفي أن يكون وجودها ضرورياً وأن يُسمح لي، حتماً بتغطيتها.

كان المحررون يقولون رداً على تساؤلاتي عن مهمتي اللاحقة: "كوني مطمئنة. خذي فترة استراحة. سنتحدث عن ذلك بعد أن تكوني قد استرحت لبعض الوقت."

لم يكن هذا ما كنت أريد سماعه. كنت أريد أن أسمع: "نعدك بأنك لن تكوني ملزمة بالعودة إلى الكتابة عن المشتقات وكيانات الأغراض الخاصة والأدوات المالية الغامضة. نتعهد بأن ننصفك، بألا ننسى ما فعلته أو ما بذلته من تضحية، أبداً."

في الواقع، يعاني رؤساء تحرير الصحف من فترات اهتمام قصيرة قصراً فضائحياً. لا يتذكرونك إلا إذا كنت أمامهم. مع امتناني للحصول على فترة فراغ للراحة، كنت أخشى التعرض للنسيان. سبق لي أن رأيت ذلك يحدث مع مراسلين آخرين. سبق للأمر أن كان قد حصل معي أنا في فترات أخرى من حياتي المهنية. غير أن ما هو أكثر أهمية، إذا كان المطلوب هو شفائي، تمثل بحاجتي إلى سماع تأكيدهم وجود هدف وتوجه محددين ينتظرانني عند المنعطف الآخر. عدت إلى الحياة التي كنت قد عشتها قبل العراق، نفسها، كان سيبدو كما لو أن العراق لم يوجد قط.

هنا في الوطن، كنت أستمتع بالحريات التي كنت قد فقدتها في العراق. كنت أقضي ساعات في صندوق الرمل مع ابن أختي، عاكفة على تحريك الدبابات

عبر صحرائه الميريلاندية. اشتريت بيتاً، واستقريت فيه لأقضي الصيف وأنا أكتب عن العراق. كنت أترفه بنعم جبنة الحلوم وسمك السلمون المدخن. زرعت حديقة خضار وانشغلت برعاية الأعشاب. استعدت جميع مظاهر الحياة الطبيعية، مظاهر امرأة عائدة من الحرب، بادئة من جديد، مواصلة للسير. كنت أتجول في أقسام وعلى واجهات مخزن البقالة، مندهشة من وفرة المنتجات. ثمة كان ثمانية أنواع مختلفة من الفاصولياء! حاولت أن أعانق أمريكا وأحتضنها، إلا أنني كنت أيضاً أمقتها، أمقت أن يكون هذا العدد الكبير من الناس متابعين حيواتهم اليومية الفارغة ناسين الصراعات الجارية على قدم وساق في العراق. كانت أمريكا في حرب حقيقية ولكن قلة قليلة جداً كان يتعين عليها أن تضحي فعلاً. في أحد المقاهي ذات بعد ظهر، حاولت إسكات امرأة شابة كانت تتحدث عن "دراما" مبرِّد ماء ما عبر هاتفها الخليوي. تمنيتها أن تخرس، لكنها لم تفعل. اهتديت إلى البديل: تركت فنجان الشاي والسندويشة شبه الكاملة وخرجت إلى الشمس. هل عرف أحد بالأمر؟ هل أبدى أحد أي اهتمام؟ على الطرف الآخر من العالم، كان الناس يعانون، كان الأمريكيون يموتون، كان العراقيون يموتون. فجأة كرهت هؤلاء الطفيليين الكسالى الذين يطلقون على أنفسهم اسم أمريكيين، الذين يمضون يومهم وهم يتذمرون من منغصات غبية مثل ازدحام المرور، تماماً كما سبق لي أنا أن كنت قد فعلت، ولأعترف! لم أكن أطيق فتح التلفزيون، واقع العروض التلفزيونية، الانشغال المهووس بمحاكمة مايكل جاكسون. هل ثمة نجوم يتبارون لتخفيف أوزانهم؟ امنحوني فرصة! "هات حياة!" زعقت مخاطباً التلفزيون قبل سحب "فيش" الكهرباء.

خلف الأسوار، بين صفوف ورود البيع البرتقالية التي زرعتها، شعرت كما لو كنت موشكة على أن أُصاب بالجنون، على أن أفقد عقلي تحت وطأة مجهول المستقبل والأخطار المعلومة التي نجوت منها في العراق. تكورت مثل طابة ورحت أتصارع مع كوابيس مطاردة المتمردين لي ملوحين بسيوفهم. كنت أنتفض كلما

قفزت آلة تسخين الخبز (التوستر)، كلما صفق الباب بغتة، كلما طقطقت شوكة ساقطة على الأرضية الخزفية للمطبخ. كانت الحوامات تجهز علي على نحوٍ شبه كامل؛ على صوت شَفْرة المروحة **المدومة**، كان نبضي يتسارع وأبدأ بالتعرق. كنت أعلم أن هذا لم يكن إلا رضاً من رضوض ما بعد الحرب، غير أنني كنت أبقى، مع ذلك، مصرةً على جعله ذا معنى، على فهم ما كان يحدث لي. لم أكن راغبةً في التحدث عن هذا مع زملائي الذين كانوا في العراق لأنني كنت أخشى أن يحكموا علي بالضعف، أخاف الصمت الذي كان من شأنه أن يعقب سؤالي: "هل الأمر مقصور علي وحدي أنا؟"

في الأسبوع التالي لعودتي، كان يُفترض أن أسافر جواً إلى إيلينوي مع جني للاحتفال بـ "عيد الميلاد في آذار/مارس" مع أهلي. صباح اليوم الذي كان مبرمجاً أن نغادر فيه المطار، رفضت تجاوز باب بيت جني في ميريلاند. توسلت إليها: "اذهبي دوني! لا أستطيع ركوب تلك الطائرة." لم أكن قد عرفت النوم منذ ثلاثة أيام. بدلاً من النوم، استغرقت في الاتصال بأصدقاء وصديقات، داعياً إياهم إلى الاحتفال المتمثل بانهياري العصبي.

انطلقت جني، ومعها زوجها بيتر، باتجاه المطار، ثم دارا بالسيارة إلى الوراء. تسلقت جني الدرج قفزاً، وهي تبكي غاضبة ـ ليس مني، كما قالت لي لاحقاً، بل مما كان يبتلعني، يلتهمني. زعقت: "لن أذهب دونك. لا يهمني ألا تكوني راغبةً في وجودي هنا. أنا باقية." بضعة أيام، توسلت إليها، فقط أيام قليلة وسأكون قادرة على الذهاب.

وبعد بضعة أيام، أخذت نَفَساً عميقاً وسافرت إلى إيلينوي، آملة في أن أتسلل خلسة بهدوء، دون طبل وزمر استقبال أحد الأبطال. لم أر أي بطولة في التماسك المجرد؛ شعرت كما لو كنت خدعة وعملية احتيال. وقفت السيارة بنا أمام البيت الذي ترعرعت فيه. كانت أمي قد غرست لافتة كبيرة ممتدة من أول

الباحة إلى آخرها ترحب بي عائدة إلى مسقط رأسي من العراق. ظللت أشحذ الامتنان إلى أن شعرت به. حتى زقاق الباولنغ العائلي رحب بي على السرادق. صرخت لدى مرور سيارتنا "تيقنت الآن أنني نجحت!"

غير أنني لم أستطع نفض غضبي الذي استهدف في البداية الشرائط الصفراء المعلقة في أرجاء البلدة، لصاقات "الطبونات" ومغانط أشرطة السيارات التي لم تكن ذات علاقة بي أنا. لم أكن أستحق هذا كله. الجنود استحقوه. إلا أنني، أنا الأخرى، كنت قد ذهبت إلى الحرب، قد نجوت وجررجرت نفسي إلى الوطن، منهارة عقلياً. بنظر كثيرين بدا الجنود أبطالاً؛ أما الصحفيون فلم يكونوا إلا حثالة، زَبَداً. اشتد غضبي؛ لم أكن قادرةً على التحكم به، على تفسيره، على التحلي بمهارة وخبرة التعامل معه. تبين مع الوقت أنني لم أكن غاضبة من الشرائط الصفراء وحسب؛ كنت غاضبة من كل شيء. حين سدت إحدى السيارات زقاقي وحرمتني من فرصة إيقاف سيارتي خلف شقتي في واشنطن، تسلقت السلم بهدوء، حملت علبة ملأى بالبيض، رجمت بها من برج الطبقة الثانية إلى أن بدأ الجيران يخرجون. دخلت إلى الشقة بسرعة، أطفأت الأنوار، وجلست مرتجفة، أنتظر مجيء البوليس. لم يأت البوليس، وفي اليوم التالي حرصت على دفن علبة البيض الفارغة في مقر حاوية القمامة.

مرتين خلال الأشهر القليلة التي أعقبت عودتي إلى الوطن، قمت منتصف الليل وتبولت على أرضية غرفة نومي. أصابني الرعب الشديد صباح اليوم التالي لدى اكتشاف ما كنت قد فعلته، إذ دست بقعة مبلولة غير عادية. **ما هذا؟ يا إلهي! يجب أن أكون قد**... من الواضح أن هذا السلوك كان موروثاً عن مرافقة الجيش، عن سائر المرات التي بلت فيها في التراب، في الرمل، تحت ستار الليل. ومع ذلك، فقد كان خجلي أكبر من أن أخبر أحداً إلى أن قرأت كتاب كاثرين سكيبا عن مرافقة الفرقةالمحمولة جواً. قامت سكيبا هذه، وهي مراسلة الـ **ميلووكي جورنال سنتنل**، بسرد قصة ضبطها من قبل زوجها وهي تلبي نداء

الطبيعة في الممر الممتد خارج غرفة نومها ذات ليلة بُعَيْد عودتها من مهمة تغطية الغزو. كانت المرة الأولى التي شعرت فيها بأن ما كنت أعانيه كان طبيعياً. كتبت لكاثرين رسالة إلكترونية، اعترفت فيها بأني فعلت الشيء نفسه وشكرتها على التخفيف من شعوري بأني مجنونة.

بالرغم مما أبداه أصدقائي وصديقاتي من تأييد ودعم في أثناء وجودي بالعراق، لم أستطع أن أقنع نفسي بلقائهم بعد عودتي إلى الوطن. ومع أنني كنت راغبة في التحدث إليه عن العراق، فإنني لم أفعل. لم أكن أريد إلا المحيطين بي، هؤلاء الذين كانوا، بقناعتي، متفهمين حقاً حقيقة هذا الشخص الذي أصبحته، هذا الشخص الرافض لمعانقة حياته القديمة خشية نسيان حياته الأحدث. بدوت مجنونة ومضطربة ومشوشة، ومع ذلك كنت أعرف أنني نجوت من العراق دون أي خدش. تمثل الجرح الجسدي الوحيد الذي جلبته معي إلى الوطن بندبة صغيرة على شكل هلال على سبابتي اليمنى. جرحت بشظية زجاجية حين انفجرت سيارة مفخخة في مكان غير بعيد عن المكتب، ناسفة وخالعة جل الشبابيك، الأبواب، والملابن. نصير الصغير كان الشخص الذي عثر علي، وأنا انظر إلى سبابتي النازفة في ذهول. ومهما تشجعت، مهما أعددت نفسي لمواجهة الخطر المادي في العراق، فإن رؤية دمي أنا بالذات صدمتني. تطلب شفاء هذا الحت الصغير للجلد أشهراً؛ نعم مضى أشهر قبل أن أعود قادرة على خلع غطاء قنينة الصودا أو الإمساك بالكرة الطرية. ومع ذلك فقد كنت أملك يداً. كنت سعيدة الحظ سعادة لا تُصدق.

تجنبت أصدقائي ولُذْتُ بذوي لأنهم لم يطرحوا أي أسئلة وغمروني بحب غير مشروط حتى لدى ابتعادي عنهم عاطفياً، بقوا موجودين، منتظرين عودتي. بأساليب عديدة نجحت عائلتي في إنقاذي. عدت إلى الرحم وغرقت في حضن محبة العائلة وتأييدها اللذين لا يعرفان معنى التردد، محاولة أن أجد نفسي من جديد.

في الأسابيع التي أعقبت عودتي، تحدثت كثيراً مع آلن بتي، سائق الشاحنة التكساسي الذي كنت قد كتبت عنه للمرة الأولى في أيار/مايو. كنت قد ذهبت لزيارة آلن وعائلته حين جئت بزيارة في خريف 2004. أخبرني آلن أن بعضاً من سائقي الشاحنات المدنيين المكلفين بنقل الإمدادات العسكرية عبر العراق كانوا، بعد انتهاء عملهم اليومي وطلوع القمر الصحراوي فوق المعسكر، يجتمعون في قاعدتهم بالكويت ويتابعون أفلام الفيديو. كانوا يشاهدون اللقطات الثلاث ذاتها مرة بعد أخرى، ممررين بعض المشاهد بسرعة، ومكررين أخرى، مثبتين أنظارهم على الشاشة. في كل لقطة، كانوا يلاحظون طريقة ربط يدي الضحية. كانوا يحصون الثواني الفاصلة بين قطع رقبته وتوقفه عن الصراخ. كانوا يربطون بعضهم ويتدربون على أساليب الهروب من مصير مماثل على أيدي المتمردين المعادين لأمريكا. قال لي آلن إنه سرعان ما أصبح قادراً على احتساب المدة التي يستغرقها مقطوع الرأس كي يموت: "بين سبع وخمس عشرة ثانية."

كان آلن قد قضى صيف 2004 في العراق، مراوغاً ألغام الطرق، قذائف المورتار، القنابل الصاروخية المجنحة، وطلقات الرصاص، سائقاً مقطورته غير المصفحة فيما بين القواعد العسكرية الأمريكية. كان قد عاش ذلك الخوف الساحق للأعصاب من التعرض للاختطاف من قبل رجال ذوي قلانس سوداء. ولم يكن يكسب أكثر من أجرة قيادة شاحنة في الولايات المتحدة مع إضافة رحلة إضافية إلى الميسيسبي. عاد إلى مسقط رأسه في تكساس في إحدى الإجازات في شهر أيلول/سبتمبر ولم يعد. قال: "لم أخبر عائلتي بأن الأمور كانت تسوء كثيراً. غير أنني استشرت الرب الذي أفادني بأن وقت العودة قد حان."

عاد إنساناً محطماً، أَسَرَّتْ إلي زوجُه سيلفيا بتي حين ذهب آلن لاصطحاب الصغار من المدرسة. "جلب الحرب معه إلى البيت. شخصيته تغيرت. إنه في قعر البرميل." تعاطفت مع آلن الذي كان يشعر بأنه كان قد عاد من العراق، كما فعلت أنا، إلى الحياة التي كان قد حاول الهروب منها بالذات، بقوة. إلا أنه كان قد دفع

ثمناً أعلى بكثير لأنه كان عاطلاً عن العمل. لم يكن رب عمله السابق مستعداً لاستخدامه من جديد. كان مضطرباً، عصبي المزاج، ومكتئباً، وقد بدا مسحوقاً تحت وطأة الإخفاق في إعالة بناته اللواتي كن يتطلعن إلى أبيهن ويسألن: متى كان سيجد عملاً؟ بقي عاجزاً عن النظر إلى عيونهن. متحاشياً النظر إليهن قال بما يشبه الهمس: "لا أحد يريد أباكن."

خلال أسابيع وأشهر آلن الأولى في العراق، اهتدى الزوجان إلى طرق لتدبر الأمر. امتنع آلن عن إخبار عائلته بكل ما كان يشهده من معاناة؛ تجنبت سيلفيا الأخبار. أرسل آلن مالاً إلى البيت، وقامت سيلفيا بتسديد ما يقرب من الثلث من ديون أمها عليهما. زرعت سيلفيا وروداً خارج زاوية البيت الكائن على الشارع الرئيسي الذي يستأجرانه من أبويها. اشترت للصغار ما لذ وطاب وخططت لرحلة عائلية. باتت قادرة على شراء مواد غذائية أفضل صحياً بالنسبة إليها كما إلى الصغار. خففت وزنها بمقدار 25 رطلاً وصار وجهها ملوحاً بالشمس جراء العمل في الحديقة. اشترى آلن خاتمي زواج مصنوعين يدوياً في الكويت. اشترى كمبيوتراً محمولاً ليتمكن من التواصل عبر البريد الإلكتروني والرسائل الفورية.

بعد عودة آلن، قالت سيلفيا إنها كانت تعرف أنه كان يخفي خوفه عنها. غير أنها، في الحد الأدنى، قالت: "هو يعرف مكان العدو. أما بالنسبة إلي أنا، فإن الخوف موجود في كل مكان. وذلك الخوف من المجهول ينبغي أن يكون أسوأ أنواع الشعور في العالم." أضافت سيلفيا أن الصغار انفعلوا في البداية حين سمعوا بأن أباهم كان عائداً. ولكن مغزى الأمر سرعان ما غاص في العمق وتلاشى قالت سيلفيا: "الأطفال تحطمت قلوبهم تماماً. ناومي، إنها خارقة الذكاء حقاً. على مائدة الفطور، عندما اكتشفتْ الحقيقة، قالت: "انتهى الأمر، أليس كذلك؟ لن نحصل على بيتنا. ما الخطأ الذي نقترفه؟".

تزامنت زيارتنا مع أواخر أيلول/سبتمبر، وكان الجو قد بدأ يبرد. فيما كان آلن جالساً على كرسي زائد الحشو مديراً رأسه نحو الشباك، عقدت سيلفيا يديها فوق ثنية قميصها، مخفية أظافرها التي كانت قد قلمتها في الليلة السابقة. خلال وجود آلن في العراق، كانت قد (منكرت) أظافرها للمرة الأولى منذ زواجهما. ذهب زوجها إلى العراق أملاً في كسب ما يكفي لشراء بيت، إلا أن أحلام سيلفيا كانت أصغر. كانت تريد أن يكون برادها ممتلئاً، أن تمتلك بناتها بطانيات على أسرتهن، أن تتمكن من معالجة أسنانها المسوسة. كانت تريد أن تكون قادرة على أخذ ليديا ذات السنتين لعلاج التهاب الأذن المزمن عندها. كانت تريد أن تبدو جميلة بنظر زوجها. في الليلة السابقة كان الزوجان قد تجادلا. كلاهما كانا محبطين، غير واثقين يقينا بما كان يخبئه المستقبل.

كانت سيلفيا تفكر بإطلاق تجارة مجوهرات منزلية عرض آلن فكرة العمل في محلات ماكدونالد. علقت سيلفيا متذكرة: "قلت: لا أستطيع أن أراك معتمراً تلك القبعة البرغرية السخيفة. كان آلن يفكر بالعودة إلى العمل فيما وراء البحار، شرط ألا يغيب أكثر من ثلاثين يوماً دفعة واحدة ـ وألا يكون في منطقة حربية. مؤخراً كان قد قرأ عن فرص عمل مع اليونيسيف (UNICEF). كانت العائلة تعيش على نحو 80 دولاراً وهو مبلغ كان زوج سيلفيا السابق يرسله للأولاد الأكبر سناً. قالت سيلفيا: "أعرف أن هذا ليس صحيحاً، غير أننا لا نعرف شيئاً آخر نفعله."

تريد سيلفيا من زوجها أن يتفهم معنى الهجران، معنى رعاية الأولاد الأحادية، معنى التعامل مع أحلامهم، معنى متابعتها وهي تتلاشى. قالت سيلفيا: "أدركت أن الأمر انتهى حين تعطل صنبور الماء. راح الجيران يراقبون الورود في الخارج وهي تحتضر. صنبور الماء يتعطل، وأنت لا تستطيع أن تشتري صنبوراً جديداً. عدنا إلى حالة الكفاف، مجرد الكفاف."

لا يريد آلن أن يتحدث عما حصل. يمضي الليالي حين يهجره النوم وهو يستعرض الصور ولقطات الفيديو التي أخذها في العراق. ثمة صورة رفيق يلوح بيده وهو يتجاوز شاحنة بتي على إحدى الطرق الرئيسية العراقية. ثمة مشاهد لأعضاء محترقة، أجساد نازفة، مدنيين قتلى، عسكريين قتلى، أنقاض. كان يحدق في كل صورة وهو يعرضها علي. ثم أخرج لافتة مكتوبة باليد كان أحدهم قد علقها قريباً من استراحة المتعاقدين المدنيين في الكويت. سجلها لأنها كانت تخاطبه. حملت اللافتة عبارة: "لم أحصل على أي أوسمة، نياشين أو مكافآت.. لا أحد يعرفنا؛ نحن فقط نتألم، ننزف ونموت. لسنا إلا متعاقدين."

بعد أيام من عودته من العراق، قال آلن، إنه شعر بنخزة في صدره. تنفس بصعوبة.نقلتْه سيلفيا إلى المستشفى، حيث أُبقي أسبوعاً فيما أجرى الأطباء جملة من الفحوص والاختبارات. قيل إنه يعاني من خلل في القلب ربما كان موجوداً قبل ذهابه إلى العراق ولكنه لم يتم تحريه. فيما كنا نتحدث إحدى البنات أوقعت الكرسي فقفز آلن. شد الطفلة إلى صدره: "أنسى كيف هي، ثم أراها. وأجدها جميلة. لها عقصات الشعر هذه. إنها تدهشني." ثم حوّل نظره "عقلي شارد. أنا هنا، ولكنني لست هنا."

اتصلت بجني من تكساس. قلت لها مستخدمة الاسم المدلل لكلينا "إنه يفهم يا جيركي". جعلني أكثر إنسانية. كنت شديدة الانفصال عن جميع الآخرين. كنت قد ذهبت إلى العراق للعثور على قصة. ما إن عدت حتى أصبحت أنا القصة، غدوت نصف روح إنسان محطم، مهزوم. علمت أن آلن مصاب بهذا.

شعرت بقدر هائل من الذنب إزاء العاملين العراقيين الذي غادرتهم بالقبلات والمعانقات دونما أمل بمستقبل. بدا كما لو كنت شخصياً من كان قد غزا العراق ثم تركه في الظلام. قلت لهم: تحلوا بالصبر! حسب فهمي في الحقيقة. الصبر على ماذا؟ الصبر انتظاراً لماذا؟ كنت عائدة إلى أرض الوفرة، إلى السهرات

الآمنة، إلى المياه النظيفة، إلى الكهرباء، وإلى الوجبات المفرطة في الضخامة. أعلم أنهم كانوا يحلمون بيوم قد أعود فيه. كرهت نفسي لأني تركتهم، لأني كنت شديدة الأنانية إذ أردت استعادة حياتي، حياتي السابقة. أي حياة كانوا يعيشون؟

من بغداد وافاني بسام برسالة إلكترونية:

بالمناسبة، أنا لا أعرف ما يحدث لنصير الصغير. يا إلهي! إنه يتصرف مثل المراهقين. اشترى قرص سي. دي CD خاصاً لأغاني غرامية، وقال إنه من أجلك أنت. يضاف إلى ذلك أنه أعطاني رسالة هذا الصباح وطلب مني أن أترجمها لك. تقول الرسالة:

إلى حبي جاكي،

أفتقدك كثيراً. بعادك عني يكسر قلبي. أعدك بأنني سأتعلم الإنجليزية وسأعبر لك عن حبي عندئذ. أقسم بالله بأني إذا وضعت حبي فوق جبل، فإن الجبل سيقع. أنت المرأة الفضلى. أصلي وأدعو الله أن يوفقك لأني أحبك من أعماق قلبي. إن قلبي وروحي بين يديك وأفكر بك في النهار والليل.

أنت الوردة الأجمل التي سبق لي أن رأيتها في حياتي.

شعرت بالارتياح بعد أسبوعين حين بعث إلي عمر برسالة إلكترونية أخبرني فيها بأن نصيراً الصغير كان الآن قد بات غارقاً في بحر غرام سيدة التنظيف الجديدة. لم أعد على الصنارة.

بعد ثلاثة أشهر، في أعقاب صيف واشنطني هادئ، لا أزال أجهل الجهة التي ستقود نحوها رحلتي تالياً. أعرف فقط أن علي أن أستيقظ في الصباح، أنهض، أضع قدمي على الأرض، آمل ألا تكون ثمة بقعة مبللة، أن أكتب، أعيش، أتنفس، أتحرك. أحياناً تغزل إبرة بوصلتي شرقاً نحو العراق وأحياناً تستقر على واشنطن. أكثر الأحيان تبقى دائرة، مدومة كالمغزل، شفرة فضية مدوِّمة بعنف في دائرة، مشيرة إلى جميع الأمكنة وإلى لا ما كان.

ذيل

بعد ستة أشهر من مغادرتي للعراق، عدت منتصف أيلول/سبتمبر، عاجزة عن مقاومة الجاذبية المخدرة للبلد، للناس، وللقصة. على الطريق من المطار، تقاسمت سيارة أجرة إلى نقطة التفتيش مع لويز روج من **اللوس آنجلوس تايمز**. كلانا كنا الآن من المخضرمين، نعرف تفاصيل اللعبة. فيما كان السائق مسرعاً بنا باتجاه العربات المنتظرة، أخرجنا غطائي رأسينا من كيسينا واختفينا تحت القماش الأسود.

مشيرة إلى قدمي لويز، سألتها: "هل هذه "صنادل" عراقية؟" كانت في الأردن منتعلة "شحاطات" أجمل، حمراء اللون شبيهة بأحذية راقصات الباليه.

"نعم، اشتريتها هنا."

"مهضومة"، كم هي بشعة! إنها مثالية!"

كشَّرَتْ وقالت: "أعرف ذلك!"

زاد سائق التاكسي من السرعة لدى اقترابنا من الموقف حيث درج السائقون أن ينتظرونا دائماً. كنا مندفعين مع طريق المطار، نظرت إلى لويز. "إلى أين هو ذاهب؟ هل سيقف؟" سرعان ما خيم الرعب جراء استحضار السيناريو المخيف: كان الرجل ـ السائق ـ، بالفعل أحد المتمردين، ونحن موشكتان على التعرض للاختطاف.

زعقت على السائق، ضاربة كتفه بقوة: "اسمع يا أنت! خفف السرعة!"

بدا السائق مندهشاً إلا أنه خفف من سرعة السيارة. أشار إلى تمثال رجل مجنح محلق فوق مدخل مطار بغداد. يا إلهي. كانت ساحة الوقوف قد نُقلت. لم نكن رهن الاختطاف. ابتسمت للويز بخجل.

مشيرة إلى حارس **البوست** الشخصي، الأصلع، الذي كان واقفاً في منتصف الطريق معايناً العربات المارة بحثاً عني أنا، قلت لسائق سيارة الأجرة: "إنه هناك!"

"تعنين الزبون الأصلع صاحب الكرش. إنه صديقي!"

ما إن وقفت سيارة الأجرة حتى قفزت منها فتلقفني الأصلع ورفعني معانقاً.

"كم انتظرناك أيتها الأخت العزيزة!"

أنا أيضاً كنت في الانتظار منذ لحظة خروجي من المكتب في آذار/مارس. كان الشباب قد أطلقوا عبارتهم المفبركة **فيه** المرادفة لكلمة "وداعاً!". **فيه** هذه كانت مثل شيفرتي " t " الدالة على "وأنا أيضاً"، مع جني لتأكيد مدى حب كل منا للأخرى. فيه كانت تعني: **كلنا في الأمر متساوون ونعلم أننا قد لا نرى بعضنا أبداً. اسلمي! نحن أكثر من أصدقاء. نحن أشقاء وشقيقات. ربما تقاتلنا اليوم. ربما خذلتكم. لكنني أحبكم. تعالوا إلي!** جيش السائقين والحراس ختموا كلاً من المكالمات الهاتفية، خطابات الوداع، كلمات تمني السلامة في نهاية النهار بهذه الكلمة البسيطة المفعمة بالمعاني: فيه.

أنا أيضاً، كنت قد قلت لجني لدى رحيلي هذه المرة. بدوت أنانية لتركي إياها ثانية. في المرة الأولى لم تكن لدي أي فكرة عن مدى هول الأمر بالنسبة إليها، توقعاً وحقيقة. أما هذا الصيف، رغم أننا عكفنا على الكتابة معاً، على قراءة مدى الأسى والرعب اللذين كانت قد عانت منهما، وجدتُني مصرة على العودة. قبل بضعة أيام من مغادرتي، فيما كنت ألملم حوائجي وأراسل جني

إلكترونياً بحماسة محدثة إياها عن عمر وبسام وباقي العصابة، ردت علي قائلة: "أنت قد غادرت ولم تعودي معنا، أليس كذلك؟ غير أن الحقيقية هي أنك لم تعودي قط أساساً!" كانت على صواب. كنت مقحمة عاطفياً بين مكانين اثنين في الصيف، أما الآن فكنت موشكة على المغادرة لقضاء شهرين آخرين؛ في الحقيقة كنت قد غادرت ذهنياً. كنت قد اشتريت علبة لصاقات جديدة، خزنت منظفة عدسة اتصال ومجموعة من عدسات الغيار استعداداً للرحيل. غير أن هاجساً في أعماقي كان يبلغني أيضاً بأن لدى وقت نهائي وأخير أمنحه للعراق في هذه الرحلة. من أجل جني. من أجلي أنا. من أجل عقلي وسلامته. خطرت لي صباح انطلاقي إلى المطار فكرة أفضل بشأن علبة لصاقات الهدايا الجديدة ذات الـ176لصاقة التي كانت قد أصبحت رمزاً لإقامتي الممددة خلال الرحلة السابقة. مع قيام سائق التاكسي بنقر البوق خارج بيتي الميريلاندي، سارعت إلى إخراج العلبة، إلى الانقضاض على حفنة من المضادات والمماسح، إلى رمي هذه في الحقيبة، وإلى ترك باقي العلبة في غرفة الحمام. هذا أفضل قلت لنفسي. هدأت روحي.

كان ديفيد هوفمان يعيدني لتغطية محاكمة صدام حسين المبرمج بدؤها في 19 تشرين الأول/أكتوبر، ولما يبق سوى أيام قليلة على دعوة العراقيين للتصويت على دستور جديد كان سيضع الإطار المناسب لحكومة دون صدام. منذ أشهر وأنا ألح على ديفيد معبرة عن رغبتي في العودة إذا شاء. سُررت كثيراً حين طلب مني ذلك أخيراً.

بدت بغداد ذاتها كما كنت قد تركتها، على الرغم من أن الوجود الأمريكي في المدينة لم يكن بالقدر نفسه من الوضوح. شاحنات بيك آب بيضاء ملأى بمجندين ذوي بدلات زرقاء موحدة كانت تخترق المدينة، وقد صوبت مدافعها الرشاشة نحو السيارات المارة. كانت الشرطة تطلق النار بجنون وعشوائياً عند أي شبهة. لم تبد الشوارع أكثر أمناً، وكانت الصحافة الغربية لا تزال بأكثريتها

محبوسة في مكاتبها. صحيح أننا بتنا أقدر قليلاً على الخروج لكتابة التقارير، غير أن الطلعات كانت محسوبة، وخطر الاختطاف تهديداً ثابتاً، خصوصاً في واحد كان قد أصبح من أكثر الأمكنة خطراً في العراق، ألا وهو مدخل المنطقة الخضراء المحصنة.

في الأسبوع الذي أعقب عودتي، تولى الجيش العراقي أمر التحكم بنقطة التفتيش هذه، في تطور لم يكن إيجابياً بالنسبة إلى أكثرنا ممن يمرون عبر البوابة. مثلنا نحن، يخاف الجنود العراقيون انتحاريي السيارات المفخخة، ومعهم الحق كله. ثمة انتحاري مفخخ فجر نفسه عند المدخل في 4 تشرين الأول/أكتوبر، قاتلاً عشرة أشخاص. وعلى الرغم من أن الوصول إلى نقطة التفتيش كان يُفترض أن يبقى محدوداً، فإن قوات الأمن العراقية بدت وكأنها تسمح لأي واحد يلوح بلوحة بلاستيكية بالمرور. صار السائقون يلوحون أحياناً ببطاقات التخابر الهاتفي، وبنوع من خفة اليد كانت الشرطة تسمح لهم بالمرور. مطلعة على هذا ما لبثتُ أن أصبحت متزايدة التوجس من لحظات التعرض للخطر في نقطة التفتيش. درجنا في السابق على النزول قريباً من المدخل، على بعد بضع أقدام فقط. أما بعد تولي العراقيين للأمر أصبحنا ملزمين بأن نمشي مسافات طويلة، محاولين الاختلاط، ساعين إلى عدم المبالغة في السرعة مع التنبه إلى احتمال تفجر قنبلة في أي لحظة. حين ذهبت لتجديد وثائق اعتمادي الصحفية في أيلول/سبتمبر، مشيت بسرعة إلى جندي الجيش العراقي الذي كان جزءاً من الطوق الأمني. طلب رؤية جواز سفري. لا مشكلة؛ كان الجواز معي. ثم راح يجادلني. لم تكن لدي أي فكرة عما كان يقوله. أنا أفهم بالعربية عبارات مثل: تابعي باستقامة. دوري إلى الشمال. دوري إلى اليمين. هل أنت صحفية؟" غير أن الجندي كان يزعق متفوهاً بأشياء مختلفة. نظرت إلى رئيس جهازنا الأمني، مهند، الذي كان على بعد بضعة أقدام، لأسباب أمنية، ويا للمفارقة! يفترض أن أبدو مثل عراقية عادية عندما أمشي إلى نقطة التفتيش،

موضوع نفور بالنسبة إلى المتمردين. أما إذا بقي مهند ملاصقاً لي، فقد أبدو شخصية بالغة الأهمية (VIP) أو ما بات يُعرف بهدف بالغ الأهمية (VIT)، مع استبدال "تارغت" بـ "بيرسون".

كنت قد شغلت نفسي خلال الفترة التي استغرقها قطع المسافة إلى المنطقة الخضراء بتذكر جملة الطرائف التي كنت أعايشها في المكتب خلال الأسابيع المنقضية منذ عودتي. كان معنا مراسلة مستقلة تدعى كمبرلي جونسون في البيت نفسه. على الفور أصبحنا صديقتين حميمتين. كانت مؤمنة بالعراق مثلي أنا، مؤمنة بالعيش في العراق باستسلام كامل. كنا نمضي ساعات ونحن ننزلق على درابزين السلم اللولبي، نلعب كرة القدم مع الحراس أنصاف الليالي في **عباءتينا**، نسبح لافتين رأسينا بالأغطية، نلتهم قرون "البوظة" المزينة بالشوكولا في أثناء المرجحة في الفناء الخلفي. في الليلة السابقة كنت قد قررت تسلق الشجرة المنتصبة في الباحة الخلفية. كنت بأمس الحاجة إلى هذه اللحظات لأشعر بأنني لم أكن في قلب هذا البلد الغارق في بحر من الدم، لأحس بأنني سعيدة ومتحررة من الخوف "الروتيني" المقيم. خلال جولتي السابقة كنت أطلق على هذه اللحظات اسم "واحات فرحي." غير أني بدأت أغير رأيي وأعيد النظر، في الطريق إلى المنطقة الخضراء، بمسألة التعرض لمثل هذه التقلبات المفاجئة الصاعدة الهابطة - بين نشوة الإحساس بالأمن في البيت، وكآبة الرعب لدى مغادرته. نعم كان ثمة إرهاب. راقبت بحذر وانتباه، منتظرة وصول انتحاريي السيارات المفخخة، متوقعة الانفجار المباغت، مقتنعة باحتمال الموت وخائفة منه في الوقت نفسه. منذ المجيء إلى العراق للمرة الأولى في كانون الثاني/يناير 2004، أدركت أن الحرية المطلقة متمثلة، ببساطة شديدة، بعدم الخوف من الموت. فرهبة الموت عامل تقييد فظيع؛ ومن نواح معينة في العراق، كنت قد أصبحت أقرب إلى هذه الحرية مقارنة بأي مكان آخر، في العالم أو في حياتي. قبيل انتهاء جولتي السابقة كنت قد أصبحت عديمة الخوف، شديدة الاستسلام

لقدري. غير أنني ما لبثت، وأنا في هذه الرحلة القصيرة إلى المنطقة الخضراء، أن تنبهت إلى الحقيقة. كان ذلك غباء. كنت حمقاء. كان احتمال موتي وارداً! يا لها من أحاسيس باعثة على الشلل المطلق! وهكذا فإنني حين وجدتني على خط المجابهة أمام المنطقة الخضراء، واقفة مكشوفة بالغة الهشاشة ولمدة خمس دقائق طويلة فيما تابع الجندي صراخه في وجهي، وقد التهمني الرعب. زعق الجندي: "**أمريكية! أمريكية!**" أردت أن أخنقه وأن أصرخ: **هيا هات بوقاً وأعلن الأمر للمتمردين الهائمين على وجوههم**. من المحتمل أن تكون صيحتُك قد فاتت أحدهم. غير أنني لم أفعل، وما لبث الجندي أن سمح لي بالمرور. داخل سياج في الأسلاك الشائكة، أُصبت بالجنون. تملكني الشعور ذاته الذي كان قد سيطر علي بعد محاولة الاختطاف في أبو غريب. بذلت كل ما استطعته من جهد لأوفر الحماية لنفسي، لأختفي في ملابس عراقية، غير أنني لست عراقية. حين غادرت المكتب ذلك الصباح، تنبهت إلى أنني كنت منتعلة خفافاتي البرتقالية. أوقفت قافلتنا حتى تسلقت السلم بسرعة لانتعال صندلي العراقي الرخيص المؤلم. ما كانت الجدوى؟ **أمريكية! أمريكية!** خلعت غطاء الرأس بعنف لحظة وصولي إلى نقطة التفتيش الأولى في الداخل. عادة كنت أستمر في ارتدائها حتى أصل إلى مركز المؤتمرات في قلب المنطقة الخضراء. يا للهول! قلت لنفسي. لو كنت مرتدية سروال جينز. ومعتمرة قبعة بيزبول لما كانت هويتي أكثر قابلية للافتضاح. **أمريكية!** كنت أرتجف بعنف أكاد لا أقوى على رفع بطاقة هويتي التي ناولتها إلى الجندي الجورجي على الحاجز الداخلي الأول. بقيت مقطوعة النفس ومضطربة على امتداد الدقائق الثلاثين التالية إلى أن هدأت أخيراً، مع بقاء ذهني مشتتاً. شكل إدراك حقيقة أنني لم أكن بعد قد هزمت الخوف من الموت عامل تنبيه وإيقاظ. في أثناء عودتنا إلى المكتب سألني عمر الثاني عما إذا كنت راغبة في القيادة بعد الدخول في مجمعنا الآمن. اكتفيت بهز رأسي تعبيراً عن عدم رغبتي. أحسست بقدر مفرط من الرعب، وقد بدا ذلك غبياً.

بقيت مكتئبة حتى مساء الجمعة، حتى أغرقت نفسي في عملية إعداد طبق السبانخ بالمعكرونة، السباغتي وكرات اللحم، وحساء المينسترون الإيطالي. قرأ بسام قصيدة للشاعر الإيطالي أنتونيلا آنيدا، عن براءة اللغة. كان عندنا ضيوف إضافيون على المائدة.

أصدقائي وصديقاتي من وكالات أنباء أخرى كانوا يتدفقون عائدين إلى البلاد لتغطية الاستفتاء ومحاكمة صدام، وما لبثت وجوههم المألوفة وراحة الصداقات المجترحة في منطقة موبوءة بالحرب أن ساهمت في رفع معنوياتي.

قلت لنفسي لا وألف لا وأنا أنظر إلى الطاولة ومن حولها، انظر إلى الأصدقاء، غربيين وعراقيين على حدٍّ سواء، عاكفين على تناول أطباق إيطالية على ضوء الشموع، مجتمعين رغم كل شيء. ما كان بوسعي أن أكف عن الحلم والعيش ورمي كرة القدم. لم يقم العراقيون بتجميد حياتهم. كانوا مستمرين في الذهاب إلى الأسواق، في الذهاب إلى المدارس، في التوقف بالسيارات عند نقاط التفتيش، في الخروج من البيوت والمشي إلى أمكنة العمل. في وقتٍ سابق من ذلك النهار كنت قد حدثت مديرة منزلنا عذرا عن الجدة سبنر، التي كانت قد دفنت زوجها وأبناءها الثلاثة، والديها، وشقيقيها كليهما. للجدة الحق، كل الحق، في أن تستيقظ صباحاً وتهز قبضتها في وجه الرب، ولكنها لا تفعل. بعد العشاء شعرت، وأنا منهمكة في تنظيف الصحون فركاً بالليف، بأني أقرب إلى الجدة من أي وقت مضى، شعرت بأني أقرب إليها في العراق مما كنت في عيد ميلادها الرابع والتسعين في آب/أغسطس بإيلينوي. شعرت بقوة تصميم تنبض في أعماقي، وأنا أحك طنجرة المعكرونة وأسلط الماء النظيف على أقداح النبيذ. نحن - أعني أنا، الجدة، جني، بسام، أبا سيف، عمر - نتوفر على إيمان مشترك بالمستقبل. في أي جانب من كوكب الأرض كنا، حيثما كنا في جولاتنا الخاصة،

مهما كانت معتقداتنا، مهما تنوعت الأعلام المرفرفة في أوطاننا المختلفة، فإننا لا نملك شيئاً آخر نلوذ به سوى هذا الأمل. لذا فإننا نتماسك بقوة، وقد تشابكت أيدينا، معوِّلين على أمنية واحدة.

فيه!

جاكي سبنر

بغداد . العراق

10 **تشرين الأول/أكتوبر**، 2005

بضع كلمات شكر

لولا الدعم الهائل **للواشنطن بوست**، بمن فيها رئيس شركة **البوست** دون غراهام، الذي قال لي بأن أي حكاية في العراق لم تكن لتساوي حياتي، وأنا واثقة من أنه كان يعني ما يقوله، لما كانت رواية هذه القصة ممكنة.

آيات الشكر لمدير التحرير فيل بَنَتْ ومساعد مدير التحرير الصفحة الخارجية ديفيد هوفمان لأنهما وفرا لي فرصة الذهاب إلى العراق. توليا حماية مؤخرتي، مما أبقاني على قيد الحياة. دأبا على تقويم أعضاء جهاز عاملينا العراقيين مثلهم تماماً مثل المراسلين الأمريكيين المكلفين بمهمات في وطن مستعار. ساهم هذا في إعادة تأكيد إيماني بأنني أعمل لدى الصحيفة الأفضل في العالم.

كذلك أتقدم بالشكر الجزيل إلى مساعدة مدير التحرير جيل دات لموافقتها على إعارتي لفيل وديفيد ومواصلتها دعمي رغم توقفي عن كتابة مقالات وقصص ذات علاقة بالأعمال لقسمها هي.

تركت عشيرتي البناتية في القسم المالي ورائي حين ذهبت إلى العراق: نجحتْ ريناي ميرل، ساره غو، ويوكي نوغوتشي في ضمان بقائي على صلة، إذ دأبن على موافاتي بثرثرات غرفة الأخبار وتزويدي بكلمات التشجيع.

تبرع ديفيد اغناتيوس بكتابة مقدمة هذا الكتاب دون تردد. دعمني في بداية حياتي المهنية وظل داعماً، على صعيدي الإرشاد والتشجيع.

أما صديق العمر من جامعة سَطَرْن إيليوني، تود دوتي، فقد عرفني على وكيلي جيف كلاينمان، من وكالة غابريل والإنجليزية الأدبية، الذي أقدم فوراً على تبني هذا المشروع. والعاملون في سكربنز بنيويورك بدوا ميالين غريزياً إلى "الحصول" على قصتي. لم يسبق لي أن تعاملت مع محررة أفضل من ليزا درو. لقد منحت فرصة لهذه المؤلفة التي تقدم على التأليف للمرة الأولى إذ قادتني بصبر عبر هذه العملية.

شديدة الامتنان أنا لنصائح زملاء **البوست**، السابقين منهم واللاحقين، الذين شجعوني، أنا مبتدئة فن المراسلة الحربية، مع آيات شكري لكل من دانا بريست، توم ريكس، وبراد غراهام.

بنظر القارئ الفضولي المدقق لابد لهذا من أن يبدو خطاب قبول لجائزة أوسكار دون نجوم. من المؤكد في الحقيقة أن بعضاً من أفضل المراسلين الخارجيين مروا بمكتب **الواشنطن بوست** البغدادي. مع ذلك فإنهم تعاملوا مع ممثلة الدرجة الثانية هذه كما لو كانت نداً لهم. أسماؤهم مرتبطة ببعض أفضل نماذج المراسلة الخارجية بالكلمة: ثمة إد كودي، بام كونستابل، دان وليمز، أنتوني شديد، سكوت وِلْسُنْ، كارلايل مورفي، ودوغ سْتَرَكْ. لولاهم لما بدا العراق كما بدا. أتوجه بشكر خاص، على القياد والصداقة، إلى كل من راجيف تشاندراسكاران وكارل فيك. كانا بطلين ورفيقين.

تبقى **الواشنطن بوست** مدينة بكل شيء، في المقام الأول، لجهاز عامليها العراقيين الشجعان، لثلة المترجمين والحراس الشخصيين، للسائقين والطباخين، الذين يخاطرون بحيواتهم متبنين رسالتنا ـ رسالة البحث الأبدي عن الحقيقة. لعل أكثر عباراتي إخفاقاً هي تلك التي تصف مدى التزام مترجمينا: عمر، بسام، نصير، وخالد. إنهم مراسلو **واشنطن بوست** حقيقيون.

مدينة أنا بامتنان خاص لرفيقتي في البداوة التي لم تكن قط بحاجة إلى أي بوصلة: سوزي غاربر. في مدينة جيرزي قلبت نمط نومها رأساً على عقب لتؤكد وجودها الدائم من أجلي. كذلك قامت ماي ـ ترانغ دانغ وكيثي كواولي بمدِّ يد المساعدة رغم أنهما لم تكونا مقتنعتين دائماً بضرورة وجودي في العراق.

شكراً لدامين بويار وكيفين بليس على تزويدي بمكان للكتابة في شاطئ روحوفوت، ديلاوير، وهو مكان مريح، أليف مكنني من التحدث مع الأمواج وأنا عاكفة على الكتابة.

مستحيل إدراج أسماء جميع الأشخاص، قداديس الكنائس، وقوائم الصلوات التي شدت من أزري. لقد شعرت بكل ذلك.

أفراد عائلتي أحبوني حباً غير مشروط: أشكرهم جميعاً، أشكر أمي دونا سبنر؛ أخي تيم سبنر؛ جدتي كلو سبنر؛ جدتي بيث آبوت، وخالي إلمر آبوت؛ عمتي فيليس سبنر وخالتي كارول بورك؛ سائر منتسبي عشيرة ماكفاهي ـ جون، بيغ، جوني مايكل، كريس، بيتر، لوري، ليزا، سكوت، كورتني، وكاتيلين. لم يتخلوا عني قط.

أخيراً أحتفظ بأعمق آيات المحبة والاحترام لأختي التوأمة جني. بعضهم يأتون إلى هذا العالم وحيدين. أما أنا فصادقة الامتنان لأني كنت أسمع خفقات قلبها قبل أن أهتدي إلى الكلمات المناسبة للتعبير. لولاها لما توفرتُ على أي قصة.

عن المؤلفتين

جاكي سبنر محررة دائمة في **الواشنطن بوست**، حيث تعمل مراسلة منذ أيار/مايو 1995. فازت بجائزة نقابة واشنطن ـ بلتيمور الصحفية المخصصة للمراسلة الدولية المميزة في 2005. قبل التحاقها بالعمل في **البوست** ساهمت سبنر في **الأوكلاند تربيون**، **السان دييغو تربيون**، **والديكاتور إيلينوي هيرالد آند ريفيو**، **ومجلة لوس آنجلوس التلفزيونية**. نشأت سبنر في إيلينوي، وهي ابنة عامل تمديدات صحية ومعلمة ابتدائية. تقيم في ميريلاند.

الدكتورة **جني سبنر** أستاذة مساعدة لمادة اللغة الإنجليزية في جامعة القديس يوسف بفيلادلفيا، حيث تدرِّس مقرَّرَيْ الكتابة والصحافة. تتابَع ظهورُ تعليقاتها ومقالاتها النقدية والأدبية في **الهارتفورد كورانت**، **الواشنطن بوست**، **النيوز دي**، **الديكاتور إيلينوي هيرالد آند ريفيو**، **موسوعة أكسفورد للأدب الإنجليزي**، **برنامج آخذين كل الأمور بنظر الاعتبار** في الإن. بي. آر. NPR (الإذاعة القومية العامة)، والعديد من المجلات الصغيرة. تقيم في بنسلفانيا.